



الشيخ محمد سالم الرحال

الحلقة الأولى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ولا عدوان الا على الظالمين وبعد:

جميع ما سأذكره في هذه المذكرات يتصف بالصدق والأمانة العلمية والتاريخية الا في توقيت (التذكر) حيث يصعب ذكر التواريخ المتعلقة بتذكر الأحداث وإعادة تفسيرها. فعندما أقول حصل كذا فلظننت كذا لا يعني أن هذا الظن حصل فوراً. وسأذكر في فصل مستقل عن الظواهر الغيبية حيث أن ظاهرة التذكر عندي ليست عشوائية وأن مقتنع الآن أن توقيت التذكر مقدر من الله تعالى.

حيث أن الرؤى والأحلام وقرآنة القرآن تساعدني الآن على تذكر أحداث نسبتها. واني الآن أفهمها فهماً أعمق مما كنت أفهمه قديماً.

بل إن إشارات الكون والحياة تساهم في تفسير هذه الأحداث، وقد كنت قديماً أفهم أحداث الحركة بشكل مبسط أو قليل العمق، ثم تطور فهمي حتى صار مستحيلاً غير قابل للتصديق، فهذا الفهم الذي مته الله تعالى علي الذي أفهم الآن وأعتقد أن فيه صفة الاعتدال واحتمالات مقبولة للحركة.

لماذا اختيار هذا العنوان: وتقريراً مني لبحثي الشهيد -نحسبه كذلك- سيد قطب رحمه الله تعالى في كتابه (معالم في الطريق) بحث: (لا اله الا الله) وبحث: (الجهاد في سبيل الله) سميت هذه المذكرات بـ (معالم على طريق الجهاد).

البطاقة الشخصية:

الاسم: محمد سالم محمد صالح الرحال.
الأصل: من بلدة (عرتوف) قضاء القدس المبارك في فلسطين وتلفظ أيضاً (عرتوف) وهي تعني جبل البركة.

مكان الميلاد: من مواليد مخيم الكرامة للاجئين الفلسطينيين ويقع الى الشرق قريباً من (نهر الأردن) الذي يعرف تاريخياً باسم (نهر الشريق) وقد دمر المخيم في ٢١/٢/١٩٦٨ من قبل الجيش الإسرائيلي بزعم تدمير قواعد الثورة الفلسطينية، وهو الآن نفس المخيم الذي يسمى بـ(مخيم البقعة) قريباً من عمان الأردن. تاريخ الميلاد: في ٢٩/جمادى الأولى/١٣٧٣هـ.

الموافق ٢٤/٢/١٩٥٤م.
تاريخ تأسيس التنظيم: بتاريخ ٦/شعبان/١٣٩٠هـ. الموافق ٧/١٠/١٩٧٠م.

قررت تأسيس تنظيم الجهاد. وهدفه إقامة الخلافة الإسلامية.

وقبل أن يمن الله تعالى عليّ بالإيمان بهذا الفكر كنت قبل ذلك قد انتمية الى حزب التحرير، وقبل حزب التحرير كنت في حركة فتح (حركة التحرير الوطني الفلسطيني) فالحمد والمنة لله وحده.

الهوية التنظيمية: مر التنظيم في مراحل متعددة اختلطت مع حياتي الشخصية وذلك كما يلي:

أ: المرحلة العقائدية: حيث شعرت أن الشيوعية قد تغلغت في جسم الأمة. فقرأت وقتها حوالي ثلاثين كتاباً في العقيدة، ثم ألقت كتاباً سميتة (العقيدة الإسلامية) وقد احترق مع سائر مكتبتي لكنني اختصرته في كتاب جديد من الذاكرة ويحمل نفس الاسم.

ب: المرحلة السياسية: وهي لا تعني عندنا المشاركة في النظام بل تعني الموقف السياسي الإسلامي. وقد تم فيها تبني الفكر السياسي الإسلامي المتناثر في المذاهب الأربعة، وفي التراث الإسلامي التاريخي والحركي وخاصةً فكر حزب التحرير السياسي.

ج: المرحلة العسكرية: وقد وصلت فيها الى تخطيط انقلاب عسكري في مصر. ثم دخل التنظيم المرحلة العسكرية الفعلية باغتيال الهالك السادات.

إلا أنني أنوه الى أن ما نسب إلي في الصحف والكتب والمجلات حول الانقلاب فيه مبالغات.

د: المرحلة الاستخباراتية: وفيها انكشف التنظيم. وقد تعرضت بعد ذلك لمؤامرة محكمة وكبيرة، فقد اكتشفت خلال هذه المرحلة خطة المخابرات والدور التكتيكي مع جميع دول المنطقة لتنظيم القيايين الإسلاميين حيث تم تشكيكي بأدلة منظمة بجميع الحركات الإسلامية، مع إهمال الدولة للقرآن العظيم شعرت أن هناك مؤامرة لتحريف القرآن الكريم وأن اليهود والهنود وراها ومنهم مناحيم بيغين الذي يعرف بأنه (جزار دير ياسين) وأن تحريف القرآن له شروط السلام لأن القرآن العظيم هو أهم مصدر للفكر الجهادي.

هـ: مرحلة تدمير الذات: وهنا شعرت أن المخابرات أو جهات معادية مجهولة قد تستفيد من تحركي فأحرقت مكتبتي التي وصلت الى ألف كتاب ومجلد، وطلقت زوجتي، وقتلت والدي وشعرت برغبة شديدة في الإنتحار.

واعترلت الناس وعكفت على الذكر، بل واعترلت صلاة الجمعة حيث اعتقدت أن أئمة المساجد عملاء للمخابرات. ولم أخرج إلا للحج سنة ١٤٠٧هـ. الموافق لعام ١٩٨٧م. لمدة عشرين يوماً. وكنت لا أكلم نفسي ولا أكلم أحداً ولا أقرأ كتاباً لإعتقادي أن المخابرات تعلم حديث النفس.

سوى أنني اطلعت على قوله سبحانه وتعالى: ﴿وذكرهم بأيام الله﴾ (إبراهيم ٥). في مصاحف سعودية لأتأكد أن رسمها صحيح متفق مع مصاحف الأردن.

وقصة هذه الآية أنه كان عندي مصحف قديم من طبع مكتبة الملاح في دمشق وقد رسم كلمة (أيام) على هذه الصورة. أما في المصاحف الحديثة فرسومها على (آيّم) مع رسم علامة الألف فوق (الياء). وطابقت المصاحف السعودية المصاحف الحديثة. وكنت قد سألت مفتي الأردن عن ذلك فقال: (هذه خلافات بين المسلمين).

ولم تعجبني سلبيته ولكنني واصلت الإطلاع حتى عرفت أن هناك كلمات في القرآن العظيم ترسم برسمين. ولكنني في تلك الفترة فسرت بأن كلمة (أيام) وكلمة (آيّم) بالمد والشدة تعني يوماً طويلاً شديداً. وفعلاً جاء هذا اليوم بل إنها كانت أيام.

حتى لا ننسى إخواننا ممن سبقونا على درب الجهاد



ثم حجز في القسم القضائي في الصحة النفسية (مستشفى الأعصاب) تحت الحراسة.. في منطقة الفحيص إحدى ضواحي عمان الغربية.. وقد مضى عليه هناك أكثر من تسع سنوات.. وقد زاره كثير من الإخوة هناك فوجدوه اليوم في حالة طبيعية جداً.. ويشهد له الأطباء هناك أنه طبيعي وليس بمرضى، ولكنهم يقولون أن الذين يُحالون على هذا المكان لا يمكنهم الخروج منه إلا بتقرير طبي ينص على الشفاء التام، وقوانين هذا المكان تنص أنه ليس هناك شفاء تام لمثل هذه الحالات!!!

هذا وقد حوكم غيابياً في قضية الجهاد الشهيرة في مصر بالأشغال الشاقة لمدة ١٥ سنة^(١).

وأخونا محمد سالم الرّحال.. إلى اليوم ثابت لم ييأس من روح الله.. وهو قائم ولله الحمد بالصلوات الخمس ويصلي الجمعة بمن عنده ويخطب فيهم ويتابع أخبار الإخوة في مصر والجزائر وأخبار أفغانستان والبوسنة والهرسك.. وكل من زاره وجد أن قواه العقلية طبيعية وذاكرته ممتازة، وعزمته طيبة لم تغتر.. وإيمانه لم يخمد.. فهو يحدثك عن مصر وقصته مع العمل الجهادي والتنظيمي هنا وهناك وأماله وطموحاته.. فنسأل الله تعالى أن يفك قيد أسرهِ ويعيده إلى ميدان العمل الإسلامي لنصرة هذا الدين.. إنه ولي ذلك والقادر عليه، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(١) انظر ص ١٧٠ من كتاب «كلمة حق» «مرافعة الدكتور عمر عبد الرحمن في قضية الجهاد» طبعة دار الإعتصام.

هو من أوائل الإخوة العاملين في الحركة الجهادية ضد طواغيت الحكم، من مواليد فلسطين سنة ١٩٥٦م أكمل تعليمه الجامعي في مصر بالأزهر في كلية أصول الدين - قسم الحديث. وذلك من سنة ١٩٧٥ إلى سنة ١٩٧٩. واجتهد في تلك الفترة في تجميع طاقات الشباب ودعوتهم إلى العمل الجهادي ضد الحكومات المرتدة.. فاعتقل بعد حصوله على الليسانس لمدة ستة أشهر بتهمة تأسيس تنظيم جهادي، وذلك ضمن حملة الاعتقالات التي جرت على أثر هروب أحد الشباب من السجن وهو حسن الهلاوي ثم أفرج عنه وتابع دراسة الماجستير، وبعد سنة رُحّل أثناء تاديبته للامتحانات إلى الأردن.. وبعدها سافر إلى أفغانستان لنصرة الجهاد الأفغاني ودخل خوست وشارك في الجهاد هناك.. ثم رجع إلى الأردن بعد ذلك ونشط في مجال الدعوة والعمل الإسلامي، فاعتقل من قبل المخابرات الأردنية بتهمة ترأس تنظيم جهادي ضد نظام الحكم.. ومكث قيد الاعتقال في زنازين المخابرات أربعة عشر شهراً كاملة صبو عليه ألواناً لا تُطاق من العذاب وأوذي أذىً شديداً ومع هذا فإن إخوانه الذين كانوا معه في الاعتقال شهدوا بأنه ثبت ثباتاً عجبياً لم يخضع لأولياء العطاغوت أو يخنع لهم ولا أعطاهم ما يريدونه.. وهذا ما جعلهم يغتاظون منه فيصبون عليه ألواناً من العذاب شتى..

ولا يبعد أنهم جعلوا في طعامه أو شرابه عقاراً أذهب عقله فأصيب على أثر ذلك بانفصام عقلي أخرج على أثرها وحكم بالإقامة الجبرية لمدة سنة

المرحلة الغيبية: وقد حصل معي فيها كشوف والهجمات أنفذتني من ملاحقة المخابرات ورجعت إليّ فيها الثقة بالثقافة وبالناس مع الحذر المتعارف عليه. ولم تكن هذه المرحلة سالمة فقد كان فيها اختلاط شديد وكنت أعتقد أحياناً أنني ولي، وأحياناً أنني مجنون. وما زلت في المركز الوطني للصحة النفسية القسم القضائي منذ سنة ١٩٩٠م. بتهمة قتل والدي لإعتقادي أنه مرتد وأنه عميلٌ للمخابرات. حيث أن تأثير المرحلة الغيبية في شغائي من الأوهام كان بليئاً ومتدرجاً. والغريب أن الأطباء كانوا يعتقدون أن الأوهام نفسها جاءت من الحالة الغيبية. ولكن الصحيح أن أهل مكة أدري بشعابها فالأمر على خلاف ذلك.

الهوية العلمية: تخرجت من الثانوية العامة سنة ١٩٧٣م. من الأردن. ثم أخذت شهادة شرعية من الروضة الهدائية في حماة (سوريا) سنة ١٩٧٥م. ثم تخرجت من الأزهر (كلية أصول الدين) قسم الحديث سنة ١٩٧٩م.

ثم رحلت من مصر إلى الأردن بتاريخ ١٩٨١/٧/٢٩م. أي قبل اغتيال الهالك السادات بتسعة وستين يوماً. وعند الترحيل كنت يومها أستعد لأخر إمتحان في مقرر الحديث سنة أولى دراسات عليا مادة القرآن العظيم. وقد رحلت قبل الحصول على شهادة السنة الأولى العليا.

الحصيلة العلمية: بعد أن حصلت معي الحالة الغيبية اندمجت علمي مع ما أظن أنه علم للدين منه ما زلت معبراً عليه ومنه ما تراجعت عنه. أعتقد الآن أن البشرية قد دخلت مرحلة الفتن وأشراط الساعة والملاحم مع الكفار. وما زلت أعتقد ذلك.

بلغ من شكّي في المفاهيم السياسية والتاريخية الأساسية أنني كنت أعتقد أن هتلر كان عميلاً للإنجليز. وأن الولايات المتحدة الأمريكية لم تستقل عن بريطانيا.

ولكن تراكم المفاهيم السياسية عندي أعاد الدائرة إلى أصلها وتراجعت عن هذه المفاهيم. وقد ندمت على إحراق كتاب (لماذا تقدم الإنجليز السكسونيون وتأخر غيرهم) حيث كنت أتوقع أن أجد فيه تأكيداً أو نفيّاً للأوهام السابقة.

إلا أن المفاهيم الحركية والسياسية التي كانت عندي عادت إليّ بعد استقرار في المركز ومراجعتي للقرآن العظيم جعلتني أعتقد بالتهاوي الحتمي لأية امبراطورية وأنها سنة الله تعالى في الأمم.

يتبع في العدد القادم إن شاء الله تعالى واقرأ فيه عن تنظيم الجهاد والسياسة الدولية ■